

مدخل تمهيدي

كانت المدينة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها تعرف ببيثرب، وكانت قبل الإسلام مسرحا للحروب ومعارك دامية وطويلة خاصة بين الأوس والخزرج، ومزجت بين ديانات ومعتقدات مختلفة، منها الوثنية واليهودية والحنيفية، وساد فيها النظام القبلي الذي يكرس الطبقة والتمييز القائم على أعراف وقوانين لا صلة لها بالديانات السماوية، كانت على هذه الحال إلى أن قدم إليها الرسول صلى الله عليه وسلم وبنى بها مجتمعا جديدا قائما على أسس تضمن الأمن والاستقرار لكل من يقيم بها.

■ فكيف أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيم السلم والتعايش في المجتمع الجديد بالمدينة المنورة؟

النصوص المؤطرة للدرس

قال تعالى: "وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"

سورة الحديد 8

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه اليهود، وأقرهم على دينهم وأموالهم... وهو يتضمن المبادئ التي قامت عليها أول دولة في الإسلام، وفيها من الإنسانية والعدالة الاجتماعية والتسامح الديني والتعاون على مصلحة المجتمع وما يجدر بكل طالب أن يرجع إليه ويتفهمه ويحفظ مبادئه.

السيرة النبوية دروس وعبر - مصطفى السباعي

شرح المفردات

- ميثاقكم: عهدكم
- ربعتهم: معقلهم وحصنهم وملجئهم
- يتعاقلون بينهم: يشتركون في تأدية دية القتيل.
- يفتدون عانيهم: يفتدون أسيرهم.
- مفرحا: من أنقله الدين.
- فداء: ما يقدم من مال أو نحوه لتخليص الأسير.
- ابتغى دسيعة: طلب دفع ظلم والدسيعة العظيمة.
- ذمة: عهد وميثاق.
- يجيره: يجعله في جواره وحمايته.
- يبئ بعضهم على بعض: يقتلون القاتل بالقتيل.
- اعتبط مؤمنا: قتله دون جناية أو سبب يوجب قتله.
- قود: قصاص.
- المحدث: كل من أتى حدا من حدود الله تعالى.
- الصرف: التوبة.
- العدل: الفدية.

استخراج المضامين

- الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى استجابة للدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم والتزاما بالميثاق الذي أخذه الله تعالى على عباده.
- تشير الوثيقة إلى الأسس التي اعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم لإرساء قيم السلم والتعايش بالمدينة.

دعوة الإسلام إلى السلم والتعايش

بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، شرع في إرساء قواعد مجتمع إسلامي جديد يرتكز على:

- الإيمان بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم.
 - تطبيق شريعته لما في ذلك من أثر في جمع الكلمة ووحدة الصف وصد الخلافات.
- ولبناء هذا المجتمع القائم على الإيمان بالله تعالى ورسوله كان أول ما قام به بناء مسجد يجتمع فيه المسلمون لأداء الصلاة والتفقه في الدين. ثم شرع في تحقيق الوحدة بين المهاجرين والأنصار ونزع فتيل الخلاف بين الأوس والخزرج، ثم كتب وثيقة بينه وبين المسلمين وبين اليهود المقيمين في المدينة، حيث ترك لهم مطلق الحرية في الدين والمال، وبهذه المعاهدة صارت المدينة وضواحيها دولة وعاصمة حقيقية للإسلام تنعم فيها كل الأطراف بالاستقرار والأمن والسلم، ويسود بينهم التسامح ويتجسد بينهم التعايش، واستمر الوضع كذلك إلى حين ظهور مؤشرات الكيد ونقض العهد من اليهود مما جعله يخرجهم من المدينة ويحكم عليهم بالجلاء.

الأسس والمبادئ التي قامت عليها وثيقة المدينة

- حرية العقيدة والتدين.
- العدل ومنع الظلم بين المسلمين وغيرهم.
- -الوفاء بالعهود والمواثيق.
- التخفيف عن المدين.
- استقلال الذمة المالية.
- التعاون في حماية الوطن حالة الحرب.
- وحدة المرجعية في التقاضي عند النزاعات